بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد...

فأكثركم يعرف قصة جريج؛ إذ أن جريجًا كان رجلًا صالحًا يتعبد الله ﷻ في صومعة، وكان بقربه راعي بقر يأوي إلى أسفل صومعة جريج، وكانت هناك امرأة تتردد على الراعي.

فأتت أمُّ جريج يومًا من الأيام إلى جريج وهو يصلي تناديه: يا جريج يا جريج، وهو في صلاته يقول: أمي أم صلاتي، أمي أم صلاتي، ثم يُكمل صلاته، فتذهب الأمُّ وتأتي في المرأة الثانية وتنادي: يا جريج، يا جريج، وهو في صلاته يقول: أمي أم صلاتي، يتفكر، ثم يُكمل صلاته.

ثم أتت في المرأة الثالثة تنادي: يا جريج يا جريج، وهو يقول أمي أم صلاتي ثم يقبل على صلاته.

فقالت الأم بعد ذلك: لا أماتك الله يا جريج حتى تنظر في وجوه المومسات.

رجل زاهد عابد منقطع لا ينظر إلى النساء، والمومسات هنا النساء البغايا أو نحو ذلك، فدعت عليه أمه. ثم انصرفت.

فأُتي الملك بتلك المرأة التي كانت تتردد على راعي البقر وفي يدها ولد، فسألها الملك من أين هذا الولد؟ فقالت: من جريج، فاتهمت ذلك العابد.

فقال الملك: من جريج! -ظن الملك أنه تظاهر بالعبادة كذبًا فأخذ بقول المرأة دون تثبت- فأمر بهدم صومعته وأتي به مربوطًا يده في عنقه وهو في الطريق إلى الملك مُر به على المومسات فرآهن وتبسم، والناس ينظرون إليه.

فقال الملك: ما تزعم هذه المرأة؟ تقول: إن هذا الولد منك، فقال جريج: أين الولد، فقال: هو في حجرها، فقال له جرير: من أبوك؟ فقال: راعي البقر، فلما ظهر الحق قال الملك: أنجعل لك صومعة من ذهب؟! قال: لا، قال: أنجعل لك صومعة من فضة؟ قال: لا، أعيدوها كما كانت.

أتعرفون لماذا تبسمت عندما رأى وجوه المومسات؟

لأنه أدرك شيئًا ألا وهو أنه أصابته دعوة أمه [1].

تأملوا هذه القصة وما فيها من فوائد كثيرة وعبر غزيرة إلّا أني أريد طرح موضوع مهم في هذه القصة، ألم يكن جريجًا بعيدًا عن الناس، يتعبد الله ﷻ؟ إلا أن الابتلاء أتاه وهو بعيد، ومِن أقرب الناس منه وهي أمه حيث دعت عليه، فنستنتج من ذلك أنه لن يخلو المرء من ضد ولو حاول العزلة في رأس جبل.

فأتاه الابتلاء، وأُتهم هذا الاتهام، وهدمت صومعته، وفُضح مدة من الزمن عند الناس حتى كشف الله ﷻ هذه المحنة ورجع الأمر كما كان، بل وأفضل مما كان.

الذي أريده أن الإنسان في هذه الدنيا لابدَّ أن يَمر بتحديات، الإنسان في هذه الدنيا كما قال الله ﷻ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾، يكابد هذه الدنيا، هناك امتحانات وابتلاءات.

بمعنى لا تصفو لك الدنيا دائمًا، فمرة تضحك ومرة تبكي، ومرة تفرح ومرة تحزن، ومرة في غنى ومرة في فقر، ومرة في صحة ومرة في مرض، ومرة في قوة ومرة في ضعف، تقلبات مستمرة.

فالإنسان في هذه الدنيا في تحدٍّ دائم، هذه التحديات قد تكون في دينه وفي أخلاقه، وقد تكون في ماله، قد تكون في اهله، قد تكون في أسرته، هذه التحديات قد تكون عامة تصيب العالم كاملًا أو خاصة في بعض الدول أو خاصة في بعض المدن أو خاصة في بعض القرى.

مثال ذلك: ما نحن فيه الآن من انتشار فيروس كرونا، تحدٍّ يواجه العالم، كذلك انتشار الأفكار المتطرفة من الثورات والاغتيالات والمظاهرات، وانفتاح التواصل الاجتماعي تحدٍّ.

فالتحديات قد تكون عامة، وقد تكون خاصة، تحدّ يُصيب نفس الشخص أو أهله، أو يصيب المؤسسة الحكومية قد تواجه المؤسسة الحكومية تحدٍّ، فلنعلم أن هذه التحديات ابتلاءات في الدنيا لابد منها.

---

(١) ينظر: القصة في الأدب المفرد ٣٣

لكن بعض هذه الابتلاءات هي ليست تعذيبًا كالذي يصاب مثلًا في ابنه أو مرض، هذا ليس تعذيبًا وإنما تهذيب، تهذيب يُهذب الله ﷻ به الإنسان ويُرجعه إليه ويرفع درجاته ﷻ.

هذه الابتلاءات درجات، قد تكون التحديات صغيرة، قد تكون كبيرة، قد تكون هذه التحديات متوسطة، وكل إنسان على قدر إيمانه.

السؤال المهم هنا: كيف يستطيع الإنسان أن يجاوز هذه التحديات؟

● **أول الأسباب المعينة على مجاوزة التحديات:** أن يكون الإنسان متعلقًا بالله -جل وعلا-، الإنسان بنفسه مهما أوتي من قوة، مهما كان عنده الآلات، الكترونيات، مهما وصلت به قوته فهو ضعيف.

وإنما القوة الحقيقة مستمدة من الله ﷻ القوي المتين، فأول مواجهة التحديات: الاستعداد الإيماني الداخلي بالتعلق بالله ﷻ.

نضرب مثل بانتشار فيروس كورونا، فيرس صغير الحجم، لا يرى بالعين المجردة ولا يرى ببعض المجهريات، لكن انظر هذا الفيروس كيف غيّر نظام العالم؟ كيف العالم يحاربه بشتى الطرق، لكنه ينتشر، مع أنه صغير، جميع قوى العالم ما استطاعت القضاء عليه هذا يؤكد لنا أن الإنسان ضعيف، وأنه ليس له غنى وقوة وسلطان ونصر إلا بالله ﷻ، فيجب عليه أن يرجع إلى الله ﷻ، يجب عليه أن يرتبط بالله ﷻ.

● **السبب الثاني:** الصدق مع الله ﷻ.

الإنسان يبتلى في هذه الدنيا، يصادف أمامه تحديات، هذه التحديات قد يراد منها تمييز الإنسان هل هو صادق أو غير صادق ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت من الآية ١ الى الآية ٣]، ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَاهَدُواْ اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب الآية ٢٣].

الصدق منجاة، صدق الاعتقاد وصدق القلب مع الله ﷻ والقول والعمل.

● **السبب الثالث:** العلم.

التحديات الدينية كانتشار الأفكار المتطرفة سواء كانت غالية أو جافية نحتاج فيها إلى سلاح علم وليس أي علم بل علم الشرع الصحيح المستمد من الكتاب والسنة.

في مواجهة الأمراض والأوبئة نحتاج إلى العلم الطبي الصحيح في كل تحدٍّ نحتاج إلى علم بذلك التحدي وكيفية مجاوزته.

وهنا أُنبه إلى أمر مهم؛ وهو أننا إذا أخذنا العلم من غير مصدره ومن غير المختصصين فلابد أن يحدث خلل في هذه الأزمة وهذا التحدي الذي نزل.

مثال ذلك: أزمة كورونا.

تظهر إشاعات فكثير من الناس أصبحوا أطبة فتكلموا في غير فنهم، ومن تكلم في غير فنه أتى بالعجائب، وأحدث الفتن.

كذلك في الأمور الدينية؛ عندما حدث ما حدث في أيام الربيع العربي وهو خراب عربي، الخلل حدث عند ارتباط بعض الناس بدعاة الإخوان من سرورية وغيرهم فأخذ العلم من مكان غير صافي فتأثر الناس ووقع الخلل.

فلابد في مسألة العلم: من أن يكون هذا العلم صحيحًا، وأن يكون مأخوذًا من أهل التخصص المعتبرين المعتدلين الموثوق بهم.

كذلك مثلًا الآن في الأوضاع السياسية؛ في الأوضاع السياسية تؤخذ الأمور السياسية ليس مني ومن فلان ومن فلان، وإنما تؤخذ هذه الأمور السياسية والأوضاع الدولية من قيادتنا الرشيدة، من أهل التخصص، لا يأتي هذا ويتكلم في أمور عامة في الدولة، ويأتي هذا ويتكلم في أمور الدولة، ويقع الخلل بسبب تكلم هذا وتصدره وهو ليس بأهل أن

سلسلة مطويات شبكة بينونة

كيف يواجه المسلم التحديات

الشيخ
د. أحمد بن مبارك بن فندال المزروعي
حفظه الله

@Baynoonanet @Baynoonanet @BaynoonanetUAE www.baynoona.net

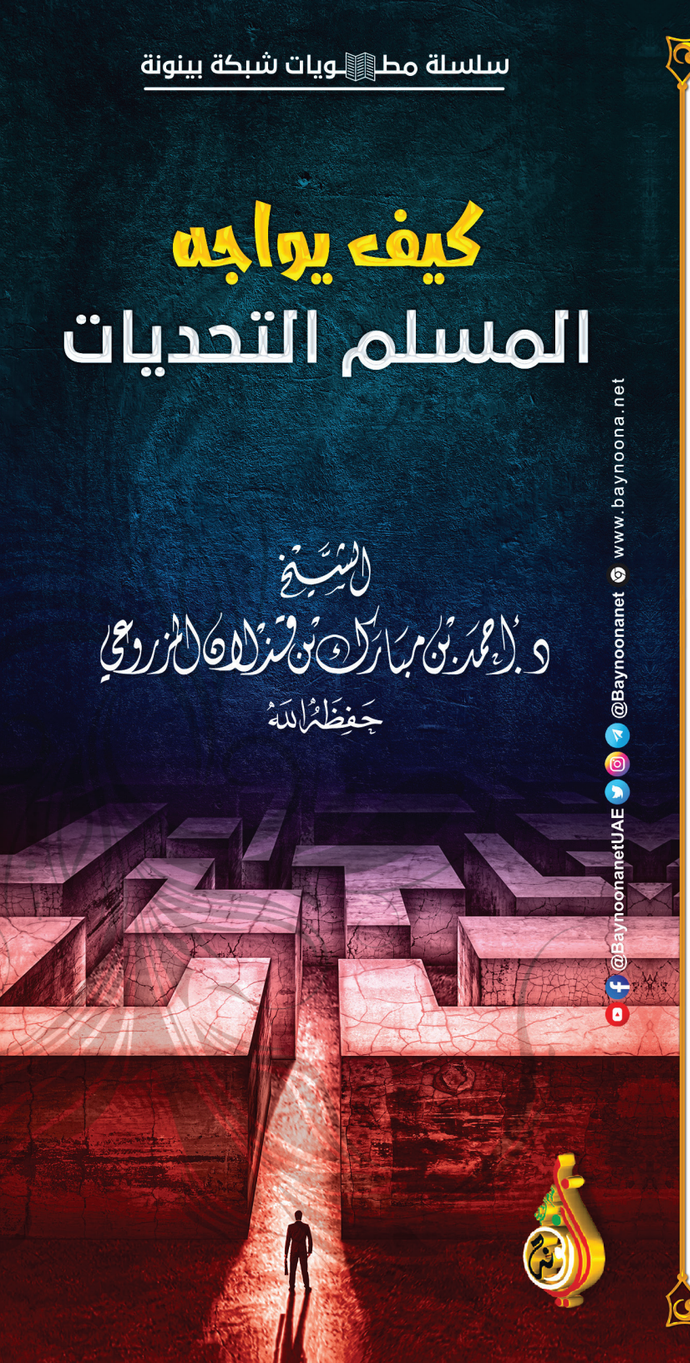

يأخذ الناس عنه وهم يعلمون أنه ليس بأهل، فهذه مشكلة من المشاكل العامة بل تحدٍّ فالسوشيل ميديا ووسائل التواصل الاجتماعي أتاحت الفرصة لكل صغير وكل كبير وكل متعلم وغير متعلم، وكل عاقل وغير عاقل أن يتكلم.

فالعاقل كلامه مقبول لكن قطع الطريق عليه غير العاقل، والعالم كلامه مقبول لكن قطع الطريق عليه كلام غير المتعلم وهكذا، فيقع الخلل، لذلك لابد أن لا نعطي المتكلمين في غير تخصصهم اعتبارًا ولا نسمع لهم، ولابد أن نعطي الرأي ونؤيد أصحاب العلم وأهل التخصص.

● **السبب الرابع:** صبر.

بعض التحديات مداها قصير فتحتاج إلى صبر قليل، بعض التحديات مداها طويل فتحتاج إلى صبر طويل، ولذلك مثل تحدي أزمة فايرس كورونا تحدٍّ طويل، جلسنا سنة وانتهينا من الثانية مع هذا الوباء.

فتحتاج الأمور إلى صبر، عدم الصبر أوقع بعض الناس في التساهل في الإجراءات الاحترازية.

يقول بعضهم: مللنا من جلستنا في البيت، ضقنا من عدم الخروج، فلما ملّوا ولم يصبروا زاد وانتشر الفيروس.

فما كان الصبر في شيء إلا أتى بعده النصر ولابد.

● **السبب الخامس:** العقيدة الصحيحة.

يا إخواني هذه العقيدة الإسلامية الصحيحة الصافية لها أثر في حياة الإنسان عجيب جدًا، هي أُس للإنسان في حياته، هي منبع الصبر، هي منبع الأمل، هي منبع التفاؤل، هي منبع الاستمرارية، هي منبع مواجهة التحديات.

فالعقيدة في قلب الرجال مثل ألف سيف، عقيدة الإنسان في قلبه تعطيه قوة ليستطيع أن يتعدى وينجو من هذه التحديات، لذلك الله ﷻ يقول: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[يونس الآية ١٠٣].

فتحقيق الإيمان سبب يُنجي الله به الإنسان من هذه المحن وهذه الامتحانات، والقصص في ذلك والأشياء كثيرة.

● **السبب السادس:** الدعاء.

لابد للإنسان أن يُكثر من الدعاء، والرجوع إلى الله ﷻ كما مر معنا في النبي ﷺ يقول: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ» [٢] مر علينا إن النبي ﷺ في كثير من الغزوات، وفي كثير من الحروب يدعو سبحانه، يدعو النبي ﷺ منزل السحاب «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتَابِ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ، وَهَازِمَ الأَحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ» [٣].

فالأدعية هذه لها أثر على الإنسان وهو أسباب من أسباب مجاوزة هذه التحديات.

● **السبب السابع:** التفكير الصحيح.

التفكير السليم يعطي الإنسان معاملة صحيحة للتحدي، في بعض الأحيان يكون تحدّيًا صغيرًا، لكن التفكير غير السليم يجعل هذا التحدي كبيرًا فيعيق عن مقاومه.

وبعضهم يُشعب في نفسه التحدي بسبب تفكيره؛ التحدي في أصلًا خلاف بينه وبين صديقه لكن هو يُشعب من هذه المشكلة الصغيرة فيوسع دائرة الخلاف فلا يستطيع أن يعالج مثل هذا التحدي.

أيضًا التفكير السليم الذي يبعث للإنسان حسن الظن مثل أزمة كورونا الآن، تفكيرها السليم يجعله يستطيع أن يتأقلم مع الوضع، يفكر أن هذا قد يكون خير لنا منعنا من شرور كثيرة، جعلنا نلتزم في بيوتنا، جعلنا نعرف النعمة التي كنا فيها، يجلس يُفكر في كل هذه الأمور حتى يصل بنفسه إلى الصبر والفأل الطيب في مجاوزة هذا التحدي.

● **السبب الثامن:** التعاون.

بعض الأحيان قد يكون التحدي في طفلك، بحيث أنه تلقى سلوكيات غير سليمة، فلابد من تعاون بين الزوج والزوجة والأبناء حتى نستطيع أن نُعين أبننا على الخروج من هذا التحدي.

قد يكون التحدي أكبر في المؤسسة الحكومية فلابد أن

(٢) أخرجه الترمذي (٢١٤٠).

(٣) أخرجه البخاري (٣٠٢٤) ومسلم (١٧٤٢).

يتعاون الموظف، يتعاون مع رئيسه والرئيس مع مديره، وتتعاون هذه المجموعة حتى يواجهوا هذا التحدي.

قد يكون الموضوع أكبر تحدي دولة، فلابد أن تتعاون الرعية مع الحكام في تجاوز هذا التحدي.

في بعض المرات؛ الرعية أو الشعب يُعيق مسيرة ولاة الأمر، فلا يُجاوزون هذا التحدي بسبب مخالفات بعض الناس.

● **السبب التاسع:** لزوم الجماعة.

إذا وجد التحدي فلا تتحداه لوحدك، قدر الاستطاعة كن من الجماعة، مع الجماعة أقوى، الشيطان يأكل من الغنم القاصية، فكلما كان الإنسان مع الجماعة استطاع أن يجاوز هذا التحدي، فإذا أصيب فالإصابة أقل لكن لوحده الإصابات تكون أقوى.

● **الخاتمة:**

إذًا الإنسان في هذه الدنيا، في تحديات مستمرة، ولا يصفو للإنسان الوقت دائمًا، فعليه دائمًا أن يكون متواصلًا ومتصلًا بالرحمن وبالقرآن وبسنة نبينا العدنان، وأن يكون لازمًا وملازمًا لغرس العلماء، وأن يكون لازمًا وملازمًا لجماعة المسلمين تحت ظل ولي أمرنا مع التحلي بالتعليمات التي وردت في القرآن والسنة وما وردت من ولاة أمرنا حتى يتجاوز الإنسان هذه التحديات.

ونسأل الله ﷻ أن يزيل هذه الأزمة ويرفعها عنا، وأسأله ﷻ ألا يُرينا ويريكم بأسًا وأن يُسعدنا وإياكم، ويُبعد عنا كل حزن، وأن يحفظ ﷻ ولاة أمرنا وأن يحفظ بلادنا وجميع بلاد المسلمين وصلى الله على نبينا محمد.